

جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الاسلامي ليفي بروفنسال أنموذجا.

د. الزين محمد

جامعة سيدي بلعباس

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى محاولة إبراز جوانب من اسهامات مدرسة الاستشراق الفرنسي في خدمة تراث الغرب الاسلامي، حيث كان لمدرسة الاستشراق الفرنسي دور بارز في بعث روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب؛ نتيجة للحروب الصليبية، والتبادل التجاري عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس، وامتداد الدولة العثمانية. وقد امتد اهتمام المستشرقين الفرنسيين بثقافة الغرب الاسلامي، منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث، وهذه الدراسة ستحاول أن تلقي الضوء على دور المستشرق الفرنسي " ليفي بروفنسال" في نقل الثقافة العربية الاسلامية إلى الغرب، وتقديم خدمات بحثية، دون الوقوف على تحليل الجوانب السلبية، أو التطرق إلى نظرة المستشرق للشرق بطرفها السلبي والإيجابي، فهي دراسة مسحية تلقي الضوء على المساحة التي أفردتها المستشرق الفرنسي المذكور آنفا لتراث الغرب الاسلامي.

Summary

This search aims at highlighting aspects concerning the contribution of the French Orientalist school in favour of the heritage of the Islamic west; in the sense that it played a leading role as for the launch of the spirit of the translation and the establishment of the relations between the east and the west as a result of the crusades, the trade through Sicily, of the Islamic conquest in Andalusia and of the extension of the state Othoman. The interest of the French Orientalists extended in the culture of the Islamic west since this time(period), until the modern era .Ce work aims at clarifying.

تقديم:

يعتبر علم الاستشراق حديث الظهور؛ إلا أن معرفة الشرق وما يتعلّق به من أفكار فذلك يعود إلى الأزمان الغابرة، ويؤيد ذلك ما عثر عليه في التنقيبات من النقوش الأثرية على الأحجار، ثم تلت ذلك حركة الاستشراق في القرون الوسطى، لتؤكد ذلك من خلال الوقائع التاريخية والنصوص الجغرافية، وكتب الأسفار وغيرها.

ونورد في هذا المقام سؤال يتردد دائما في أذهان الباحثين ، و المفكرين ممن تناولوا علاقة الشرق بالغرب وهو : ما الهدف من اهتمام الغربيين بالشرق؟ الآلاف من المستشرقين الباحثين في مختلف نواحي الحضارة العربية ،عشرات اللغات المستخدمة في دراستهم ، عشرات الدول التي تخصص مبالغ مهمة من ميزانيتها لدعم مثل هذه الدراسات ، ونجد الكثير بل المئات من المؤسسات و الجامعات التي تفتح أبوابها لاحتضان ورعاية هذه الدراسات ، بالرغم من كل ذلك تُقام هذه الدراسات لدراسة حضارة غربية عنهم، و من هنا يزداد السؤال تشعبا، هل كل الأمم التي اهتمت بحضارات بعضها بنفس القدر الذي اهتم به الأوروبيون بالحضارة العربية الاسلامية؟ وماهي أبرز جهود المستشرق ليفي بروفنسال في خدمة تراث الغرب الاسلامي؟

- نظرة الغرب إلى الشرق قديما:

على الرغم من كثرة استعمال كلمة الشرق، منذ ألفي سنة على الأقل، لكن للأسف ليس لها مفهوم واضح محدد و ثابت، فهي تدل أحيانا على الجهة التي تشرق منها الشمس، فكل بقعة من الأرض هي شرق و غرب في وقت واحد؛ بحسب ما يكون موقع الشخص الذي يتحدث عن هذه البقعة.

و يبدو أن (هيرودوت) كان يدرك مفهومي الشرق و الغرب ،ففي كتاباته أطلق مفهوم الشرق على منطقة آسيا ،و مفهوم الغرب على منطقة أوربا ،و على ما يبدو فإن هذا الإدراك جاء متأثرا بالحرب(الفارسية-اليونانية) ،التي تركت تأثيرا عميقا على اليونانيين، فجعلتهم ينظرون بأهمية بالغة إلى البقعة الجغرافية الواقعة شرق بلادهم و يعبرون عنها بمفهوم الشرق¹.

و في عهد الرومان ،عندما كانت مدينة روما تمثل المركز الأهم في العالم الغربي(العاصمة المقدسة ومركز البابوية) ،عُني بمفهوم الشرق البلاد الواقعة شرق إيطاليا ،وتجلى هذا المفهوم بشكل واضح بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية عام (395م) ،إلى الإمبراطورية الغربية وعاصمتها روما ، والإمبراطورية الشرقية وعاصمتها بيزنطة، وتبعه الخلاف المذهبي بين البابوية في روما ،و بين البطريركية في القسطنطينية؛ ما أدى إلى قيام الكنيسة الشرقية(الأرثوذكسية) إلى جانب الكنيسة الغربية (الكاثوليكية)².

ثم تطور المفهوم الغربي للشرق ،فصار بعد ظهور الإسلام وتوسع دولة المسلمين، يطلق عموما على البلاد الإسلامية، و أثناء الحروب الصليبية أصبح الين الإسلامي رمزا للشرق، وأوروبا المسيحية رمزا للغرب.

و هنا لا بد من الاعتراف بأن نظرة العالم الغربي للشرق، على الرغم من قدمها، إلا أنها لم تكن إلا مزيجا من الشعور بالخوف، و عدم الاطمئنان من الشرق، و بأنه الآخر الذي لا بد من التغلب و التفوق عليه، ونتيجة لهذا الشعور الذي ترسخ في أذهان الغرب بفعل عوامل تعددت على امتداد العصور الطويلة لهذه العلاقة، نظر الغرب إلى الشرق نظرة عدا و تعال لم تستطع إزالتها من الذهن الغربية، حتى الأقلام المنصفة و المؤثرة في القارئ الغربي، و كأن هذا الشعور أضحى شعورا مكتسبا عند الغرب، كما يكتسب الوليد بالفطرة فن الرضاعة من صدر أمه.

تُعبّر ظاهرة الاستشراق، عن علاقة الغرب الفكرية مع عالم الإسلام طوال الفترات التي صاحبت الاحتكاك العسكري، و الاقتصادي خلال نهاية الفترة الوسيطة، لتعرف بهذا المصطلح بداية من سنة 1799³، و قد فضلت توسيع مجال الاستشراق الكلاسيكي ليشمل العالم الغربي بما يحمله هذا المصطلح من معنى إيديولوجي ليشمل الشعوب المندمجة في فلك الحضارة الغربية من خارج القارة الأوروبية، و بما أن الموقف من الاستشراق قد تراوح بين الرفض و التردد و أحيانا القبول من التيارات الفكرية في العالم الإسلامي، الموقف الغربي منه لم يكن كذلك إلى غاية إن أصدر الباحث الأمريكي ذو الأصول الفلسطينية إدوارد سعيد كتابه الشهير الموسوم بـ: "الاستشراق" سنة 1978 والذي أثار ضجة و ردود أفعال لأقطاب الاستشراق و على رأسهم "برنارد لويس Bernard Lewis، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برنستون Princeton University، ماكسيم رودنسون Maxim Rodinson الباحث البارز في ميدان الدراسات الإسلامية بفرنسا، حول الخلفيات الحقيقية للاهتمام بدراسة الشرق الإسلامي.

وبما أن الاستشراق وليد المركزية الأوروبية، فإنه اعتمد على خطاب المتفوق لتسهيل إدارة الأهالي المسلمين من طرف الحكومات الاستعمارية، إنه أراد على حسب تعبير عبد الله العروي لتشويه صورة الإسلام و الروح العربية، وتبرير بطريقة غير مباشرة السيطرة السياسية الأوروبية.

لقد تباينت صورة هذا الشرق المرسوم من طرف الغرب؛ بحسب تعبير إدوارد سعيد، في التيارات المهتمة به في البلدان الغربية: بين التركيز على سلبيات تاريخ الإسلام، كما بدا ذلك عند أغلب المستشرقين الإنجليز، و بين التقليد العدائي و التجديد في الاستشراق الفرنسي، و سيطرة روااسب المركزية الأوروبية في الاستشراق الأمريكي، و تعدد اتجاهات الاستشراق الألماني بسبب عدم تورط ألمانيا في احتلال دول العالم الإسلامي من جهة، و تقارب ألمانيا النازية في موقفها

من اليهود مع بعض الآراء العربية⁴. لكن ظهرت بوادر أزمة للاستشراق الكلاسيكي، بسبب انتهاء مبررات وجوده الاستعمارية مع استقلال الدول الإسلامية، وازدياد ورن العلوم الاجتماعية، والإنسانية، وهذا ما أدى إلى ظهور جيل جديد ممن يهتمون بدراسة الشرق وفق رؤية جديدة أكثر عملية تعتمد أساسا على مقاربات سوسولوجية وأثنويولوجية ولسانية⁵.

و باعتباره ظاهرة ثقافية، فإن الاستشراق المعاصر اكتسب صفة الموسوعية الأوروبية في محاولة معرفة الآخر أملا في فهم صيرورته التاريخية، ومن ثم احتوائه، وتوجيهه وفق المنظومة الفكرية الغربية⁶. ولهذا نجده يتعامل مع التراث العربي المخطوط منه خصوصا منذ قرون و يكتب عن تاريخ المسلمين سواء في بلاد المشرق، أو بلاد المغرب و الأندلس. وفق تصور بني اعتمادا على عدة آليات و خلفيات تتعلق بتصوير الآخر⁷، و من هذا المنطلق كان اهتمام التوجه الإستشراقي بتياراته الكلاسيكية و المعاصرة في دراسة تاريخ بلاد المغرب، مع محاولة فهم كيف تحولت بلاد البربر (la berbérie) إلى بلاد المغرب بمويتها الحالية من خلال التركيز على مرحلة الفتوحات ثم الهجرة الهلالية.

- أصول عائلة المستشرق الفرنسي ليفي برفنسال:

استقطبت مدينة الجزائر منذ مطلع القرن الثامن عشر شأنها شأن العديد من الموانئ المتوسطية أعداد لا يستهان بها من يهود مدينة ليفورن LIVORNE الإيطالية؛ المفعمين بحب المغامرة والبحث عن الثروة، والذين تألقوا في مجال التجارة والمال والأعمال المرتبطة بهما، ويستند اجتذاب الإيالات العثمانية ببلاد المغارب لهم حسب ما أورد هرشبورغ (HIRSCHBERG)⁸، على ترخيص يرجع إلى عهد السلطان سليم الأول (1512-1520)، سمح بموجبه لليهود- رعايا الدوق الأكبر بتوسكانا، الذين لجأوا إلى ليفورن بعد طردهم من إسبانيا خلال الفترة من 1492 إلى 1496 بإمكان ممارسة أنشطتهم التجارية بالموانئ العثمانية، وإذا كان هذا الترخيص قد حفز على ما يبدو أعدادا منهم للهجرة في اتجاه كل من تونس وطرابلس في وقت مبكر فإن الأمر بالنسبة لموانئ إيالة الجزائر لم يتم إلا ابتداء من أواخر القرن السابع عشر 17، وبداية القرن الثامن عشر 18.

لقد اضطر اليهود تحت كل الضغوط والاضطرابات إلى البحث عن تورانات جديدة، ومواقع جديدة حيث يمكنهم أن يعيدوا هيكله أمورهم في مناطق أكثر أمنا واستقرارا، وأدى هذا إلى حركة جماهيرية عفوية من مراكز تجمعهم التقليدية في المناطق الداخلية والعمق الجزائري إلى المدن الشمالية خصوصا الساحلية منها، التي تتوفر فيها الشروط الأكثر ملائمة لممارسة الوساطة التجارية منذ مطلع القرن 15م⁹.

ولقد عرفت حركية التمدن هذه تسارعا كبيرا، وذلك بتدفق عدد كبير من العائلات اليهودية الجزائرية إلى جانب تلك وفدت من الأندلس، وقد توافد اليهود بصورة عامة على أهم المدن الشمالية؛ كالجائر، وهران، مستغانم، تنس، تلمسان، شرشال وقسنطينة وهي المدينة الأهم بالنسبة لليهود الإيطاليين ليفورنو (livorne)، والتي وفدت إليها عائلة المستشرق المقصود بالبحث، فأصبحت بذلك المراكز الحضرية الكبرى التي تشكل أهم نقاط تركز العنصر اليهودي في الجزائر في ظرف لا يتجاوز قرنين، هذه الحركية التمدنية كما يؤكد ذلك المؤرخ اليهودي إيزنيت EISENBETH بدأت قبل القرن 15م، إلا أنها نشطت أكثر منذ هذا التاريخ، وطوال القرن 16م، إلى أن أصبح معظم أفراد الجالية اليهودية في القرن 18م من سكان المدن، باستثناء يهود مزاب، وبعض الواحات الأخرى¹⁰، وهذا ما لم يحدث مع المسلمين، الذين بقيت أغلبيتهم الساحقة مستقرة بالأرياف.

ولقد كان هذا السلوك الاجتماعي للجالية اليهودية بالجزائر، يعبر عن فهم للتطورات العميقة، التي هبت على العالم وعن مساندة مرنة للأحداث، وقدرة كبيرة على التأقلم معها، لأن التطورات الدولية والإقليمية والعلمية جعلت من المدن؛ خصوصا التي تطل على الحوض المتوسط الأقطاب الجديدة المحركة لحياة العامة ومراكز الثقل الجديدة لحركة النمو والتطور¹¹.

هذا السلوك، يعكس أيضا إطلاع اليهود على الأحداث المحلية والدولية، وهو ما ساعدهم على التعايش معها، فلما قدم العثمانيون إلى الجزائر، كانت الجالية اليهودية قد تركزت في المدن الكبرى، وخاصة المدن الشمالية منها بأعداد كبيرة، بعد أن بدأ يتراجع دور الريف تدريجيا، ويتغير وجه العالم مع مطلع القرن 16م، ورغم عدم توفر أرقام دقيقة حول عددهم آنذاك، يمكن تحديد حجمهم بالتقريب استنادا إلى بعض الوثائق والمصادر التاريخية الغربية ومذكرات الرحالة الذين مروا من الجزائر خلال هذه الفترة¹².

ولقد كان عدد أفراد الطائفة اليهودية الجزائرية يتراوح في المتوسط ما بين 20000 و30000 نسمة يزيد ويتناقص حسب الظروف والأحداث الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد والتي تتحكم حتى في تشتتهم الجغرافي وحركتهم من منطقة إلى أخرى داخل البلاد، وأغلب التقديرات العددية المتوفرة حول يهود الجزائر تتعلق أساسا بيهود المدن الكبرى، وخاصة مدينة الجزائر، بحيث استقطبت هذه الأخيرة كأقصى حد من 10000 إلى 12000 يهوديا، مقابل 4000 إلى 7000 بوهران وقسنطينة، وعدد أقل يقدر بالآلاف أو حتى بالمئات في المدن الصغيرة، أو ذات الأهمية التجارية الضعيفة والمتوسطة، من مستغانم، وعنابة، أو إلى بعض مدن الواحات جنوب الجزائر؛ خاصة منها منطقة وادي ميزاب¹³.

- نشأته وعوامل تكوينه:

ولد في مدينة الجزائر العاصمة في 1894م من أسرة يهودية، وتعلم في ليسيه قسنطينة بالجزائر، ثم دخل جامعة الجزائر، فتعلم على رينيه باسيه "René Basset" وجيروم كروكويينو الشهير بأبحاثه في التاريخ الروماني القديم والجاهلي، بخاصة ومظان وروده¹⁴، وشيشرون بخاصة، وتردد بين اتجاهي هذين الأستاذين: الدراسات العربية والدراسات الرومانية، نال الليسانس من كلية الآداب في الجزائر.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي في الشرق، وجرح في معركة الدردنيل الشهيرة، فنقل إلى مصر، ومنها إلى فرنسا فالمغرب ضابطا في الشؤون الإسلامية، وفي سنة 1919م انتدبه المشير ليوتي للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، وعين أستاذا فيه (1920)، ثم مديرا له (1926-1935)، وفي تلك الأثناء قدم رسالة دكتوراه، عنوانها: مؤرخو الشرفاء LES HISTORIENS DES CHORFA¹⁵، وله نصوص عربية من ورغة: لهجة جبلية (في شمالي مراكش) باريس 1922 عند الناشر Leroux (في 285 صفحة وخريطة)¹⁶.

لكن اهتمامه بمراكش ولهجاتها ما لبث أن اتسع حتى شمل إسبانيا الإسلامية لأنه أدرك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب، وتاريخ إسبانيا الإسلامية.

وابتداء من سنة 1928م، وجه عنايته إلى تاريخ المسلمين في إسبانيا، فأصدر في 1932م كتابه إسبانيا الإسلامية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، موجهها اهتمامه أساسا إلى النظم، والحياة الاجتماعية أولى من الاهتمام بالأحداث التاريخية السياسية.

وفي سنة 1928م انتدبته كلية الآداب بالجزائر أستاذا لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية، فقسم وقته بين الرباط والجزائر، ثم بينهما وبين التدريس في معهد الدراسات الإسلامية في السوربون SORBON باريس، حيث كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم وفي سنة 1935م استعفى من إدارة معهد الرباط، ليتفرغ للتدريس والتأليف، فأعفى وعين مدير شرف له¹⁷. وفي سنة 1938م دعتة جامعة القاهرة أستاذا زائرا، وعينته في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لابن بسام، فلما كانت سنة 1939م جند في القيادة العليا لشمالي إفريقيا، وأطلق في منتصف سنة 1940، وأحالاته حكومة فيشي على المعاش، فعاد إلى التدريس¹⁸.

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وهزيمة فرنسا في يونيو 1940، أصدرت في فرنسا قوانين ضد اليهود، لكن بفضل تدخل بعض أصدقائه في فرنسا، أعفى من تطبيق هذه القوانين عليه، وعين-اسميا-أستاذا في كلية الآداب بجامعة تولوز TOULOUSE (جنوبي فرنسا) في 1945. فأخذ في تحرير المجلد الأول من كتابة: تاريخ إسبانيا الإسلامية وظهر هذا المجلد الأول في القاهرة في 1944¹⁹.

وبعد تحرير باريس في أغسطس 1944، جاء إلى باريس في خريف 1944 وعين أستاذا للدراسات العربية في كلية الآداب (السوربون) بجامعة باريس، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في 1956²⁰.

ولم يقتصر جهده على التدريس، فقد كان حتى سنة 1939 مديرا المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، وأنشأ مجلة أرابيكا للدراسات العربية وقد كوفئ على بلائه في الحرب وجهوده في الاستشراق -إذ عد المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس وأتم دائرة المعارف الإسلامية ما كان قد بدأه زايولد عن الأندلس بأوسمة رفيعة وعضوية جمعيات عدة، منها الجمع الإسباني، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية وأهديت له منوعات باسمه لتكريمه سنة 1962²¹.

- أهم اسهاماته وآثاره العلمية:

لاشك في أن أهم أعمال ليفي برونسال هو كتابة: تاريخ إسبانيا المسلمة HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE ، وقد صدر منه ثلاثة مجلدات على النحو التالي:

1. المجلد الأول: من الفتح الإسلامي حتى سقوط خلافة قرطبة، من سنة 710-1031 ميلادية، القاهرة، 1944، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة "PIFAO" وتقع في 14+564 من قطع الثمن، وأعيد طبعه على شكل مجلدين المجلد الأول: الفتح والإمارة الأموية الإسبانية من عام 710 إلى 922 م، المجلد الثاني: الخلافة الأموية في قرطبة من عام 922 إلى عام 1031.

وذلك في باريس لدى الناشر MOISONNEUVE G.P 1950: المجلد الأول يقع في 19+403 ص مع 32 لوحة خارج النص.

2. المجلد الثاني: يقع في 435 ص مع 32 لوحة خارج النص²².

إلى الإسبانية الطبعة الأولى من هذا الكتاب تحت عنوان (إسبانيا الإسلامية حتى GOMEZ وقد ترجم إيميلو جرثيه جومث سقوط خلافة قرطبة) مدريد 1950 في 44+523 ص

Espana musulmane hasta la caida del califato de cordoba²³.

3. المجلد الثالث: قرن خلافة قرطبة، باريس عند الناشر G.p maisonneuve، 1953، ويقع في 586 ص، مع 32 لوحة خارج النص.

ولنذكر من أبحاثه وتحقيقاته ما يلي:

- 1) التكملة لتاريخ قلعة بني عباس (مجموعة جمعية الآثار بقسنطينية 1913) Qala'a des Bani-Abbas²⁴، ومولاي بوشتا الحمار والى مراکش في القرن السادس عشر (مجلة تاريخ الأديان 1918، وفي محفوظات البربر 1917).
- وقائمة بألقاب قبائل جيلة الشعبية (محفوظات البربر، 1917، 02).
- 2) ونشيد شعبي من الجبل المراكشي (المجلة الإفريقية 1918)
- Un chant populaire religieuse du djebel marocain²⁵.
- 3) آثاره المرودة في بلد الأوراغة (نشرة الآثار 1918)، وممارسة الزراعة والأعياد الموسمية لقبائل جيلة في وادي الأوراغة (محفوظات البربر، 1918، 03)، والآداب والآثار العربية المراكشية (نشرة معهد الدراسات المغربية العليا، 1920، 01)
- 4) أخبار أولياء المغرب (محفوظات البربر، 1920، 04)، ووزان دار الأمان (نشرة التعليم العام في المغرب 1920)، وكتابتان جديدتان في تمجاد (مجلة الإفريقية 1920) والمحفوظات العربية في الرباط، وصف فيه 544 مخطوطا في 74×306 صفحة، باريس، 1921م.
- 5) وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين، النص مع ترجمة فرنسية وتعليقات باريس، 1928، ويقع في 12+276+152ص، وأربع صفحات وخريطتان.
- 6) "المحفوظات العربية في الأسكوريال"، وصفها بحسب مذكرات هارتقج دارنبور مع تنقيحها وتحديددها، الجزء الثالث (علم الكلام، الجغرافيا، التاريخ)، باريس 1928 في 11 330ص.
- 7) كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي، الجزء الثالث، باريس، 1930، ويقع في 368 صفحة.
- 8) رسالة في الحسبة لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي، النص العربي مع مقدمة وتعليقات لغوية، ومعجم بالتعاون مع كولان، باريس، 1931، ويقع في 13+73+78ص.
- 9) تاريخ المسلمين في إسبانيا، تأليف رينهرت دوزي، طبعة جديدة منقحة ومجددة قام بها ليفي بروفنسال، ليدن، أبريل، 1932، في ثلاثة مجلدات تقع في 8+363ص، و347 و283ص.
- 10) نقوش عربية في إسبانيا، باريس ليدن، 1931، ويقع في 44+229ص، مع 44 لوحة مصورة.
- 11) إسبانيا المسلمة؛ نقلا عن ابن عبد المنعم الحميري (مؤتمر المستشرقين الثامن) 1931، والحياة الاقتصادية والاجتماعية في القرن العاشر (10م)، (المجلة التاريخية، 1931، 54)، وألفونسو السادس، وفتح طليطلة، 1085، (هسبيريس، 1931، 12).
- 12) كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، القسم الأول، النص العربي، الرباط، 1934، ويقع في 16+450ص، وأعيد طبعه في بيروت 1956.
- 14) مذكرة عبد الله آخر ملوك زيري في غرناطة، مدريد، 1932-1940 في مجلدين في مجلة الأندلس (ج03، 1935، ص233-344، وج1932، 04، ص29-145)، وقد أعاد طبعه في القاهرة في دار المعارف 1952.
- 15) صلة الصلة لابن الزبير؛ تراجم أندلسية من القرن الثالث عشر ميلادي، الرباط، 1938، ويقع في 285ص.
- 16) شبه جزيرة إيبريا في العصر الوسيط، بحسب كتاب الروض المعطاء لابن المنعم الحميري- ليدن، أبريل، 1938، ويقع في 35+310+230ص، والنص العربي للروض المعطار، وطبع في مصر وقد ألحق به ترجمة فرنسية، وتعليقات مفيدة وزوده بالخرائط.

17) حضارة العرب في إسبانيا؛ نظرة عامة بالفرنسية أيضا 207ص (مجموعة إسلام الأمس واليوم، رقم 1، باريس، 1948).

Maisonneuve et Larose. (la civilisation arabe en Espagne. GP, paris, Islam d'hier et (d'aujourd'hui،

18) سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين، ثماني طبعات أخرجت ما بين 1938 و1991 في فرنسا، ووزعت بين مئة وستون (160) مكتبة عالمية.

19) سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين، الرباط، 1941، النص العربي يقع في 7+274ص.

20) إشبيلية الإسلامية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي؛ رسالة ابن عبدون عن حياة هذه المدينة وعن نقابات المهن،

ترجمة فرنسية مع مقدمة وتعليقات، باريس، 1947، ويقع في 31+178، وقد ترجمه جرثيه جومث إلى الإسبانية

1947 le traité d'Ibn Abdoun traduit avec introduction et (Séville Musulmane-au début du XII^e siècle)، notes par Lévi-provençal).

21) تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب "المراقبة العليا" للتباهي، نشرة نقدية، القاهرة دار الكتاب المصري، 1948، ويقع في 10+247ص.

22) كتاب البيان المغرب لابن عذاري، الجزء الأول، تاريخ شمالي إفريقية من الفتح الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي، أما الجزء الثاني؛ تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى القرن الحادي عشر الميلادي، طبعة جديدة بالتعاون مع جورج كولان ليدن، أبريل، 1948-1951، في جزئين، ويقعان في 7+7+313ص، و301ص.

23) الإسلام في الغرب: دراسات في تاريخ العصر الوسيط (Islam d'occident : études d'histoire médiévale)، الجزء 1، باريس، 1948، قد جمع فيه إحدى عشر بحثا سبق له نشرها، وست طبعات (06) بفرنسا من عام 1948، ووزعت مائة وستون طبعة (160) عبر مكاتب عالمية.

ويمكننا أن نسجل في ختام البحث، بأن الأصول اليهودية للمستشرق " ليفي بروفنسال"، لم تكن عاملاً مثبطاً له؛ رغم كراهية الشعوب والحكومات الأوروبية لليهود في ذلك الوقت، بل على العكس من ذلك؛ حيث انه استثمر أعماله وعلاقاته في التملص من العقوبات التي أوقعت على إخوته اليهود²⁶.

- خاتمة:

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن أن أعدد بعض النتائج، وهي كالآتي:

- اتضح لنا بأن المستشرق " ليفي بروفنسال"، من أصول يهودية، وأهله استقروا في الجزائر، رغم أن العائلة أتت من الجنوب الفرنسي بروفانس، ومن هنا جاء اسم بروفنسال، والتي تركتها الأسرة في نهاية القرن الخامس عشر 1640م، بعد الفترة الطويلة التي قضتها في إيطاليا، أين يمكن أن يكون اسم " ليفي"، ثم استقروا بشمال إفريقيا كما أسلفنا من خلال الهجرات العفوية، التي ترتبت بعد الترخيص الذي تحصلوا عليه في عهد السلطان سليم الأول، الذي عوجه سمح لليهود رعايا الدوق الأكبر بتوسكانا، الذين لجأوا إلى ليفورنو، ومن ثم إلى السواحل الجزائرية، وكان ذلك نحو سنة 1600م، وفي القرن التاسع عشر 19م كان الاستقرار النهائي لهذه العائلة في مدينة قسنطينة بعد طرد اليهود من البروفانس، ومنطقة غرب أوروبا المتوسطية.

- استقى المستشرق الفرنسي " ليفي بروفنسال" معلوماته من مصادر أصلية عاصرت ظهور الأنظمة في إسبانيا خلال عصر خلافة قرطبة ونجاح الأنظمة بها.

- كما يُسجل الباحث، أن "ليفي بروفنسال" تعامل مع وثائق ونصوص مؤلفه، كما تعامل غيره من معظم المستشرقون الفرنسيون مع التراث العربي الإسلامي، وذلك بالاطلاع عليه، و إصداره في شكل أبحاث و محاولات أو اسهامات أو بالنقل، و نسخه أحيانا، و المقارنة أو المقابلة بين نصوصه، و أحيانا أخرى في شكل ملخصات باقتطاع مقتطفات تاريخية من الوثائق، و التعرض لها بالشرح و التعليق و النقد و بالتوطئة لها، أو التمهيد في أهم مؤلف له، وهو تاريخ اسبانيا المسلمة، الذي صدر في ثلاثة مجلدات، خاصة منه المجلد الثالث الذي أورد فيه المستشرق الفرنسي معظم الأنظمة التي ظهرت في اسبانيا عصر خلافة قرطبة، و التي كانت شبيهة الى حد ما بالأنظمة الموجودة بالشرق الإسلامي، سواء كانت أنظمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو قضائية أو عسكرية، و حتى دينيا وثقافيا .

كما استخدم "ليفي بروفنسال" التقنية الحديثة في ذكر الأحداث وتحليلها بالذهنية الأوروبية، و تحت تأثير عوامل منها التقليدية في نظرتة للشرق، و منها ذهنية عصر الاستنارة و الرومانسية، و غيرها . كما تعرض لوثائقه في مؤلفه الأخير بالنقد، الذي امتاز بالفطنة والبصيرة النافذة، و الوقوف منها موقفا الشك و التحفظ، كما برز النقد منصفا تارة، و غلب عليه المدح تارة أخرى، و أخيرا الانتقاد .

هوامش البحث:

1. محمد كامل عياد: صفحات من تاريخ الاستشراق، سوريا، 1965، ج، 1 ص 162. أنظر أيضا: يحي مراد: من

قضايا الاستشراق؛ بحوث ودراسات، ص 22 على الرابط الإلكتروني: ردود على شبهات المستشرقين:

www.kotobarabia.com

2. المرجع نفسه : ص 162-163 .

3. الاستشراق: Orientalisme: "مصطلح أستعمل لأول مرة سنة 1799 في المجلة الموسوعية Magazine

Encyclopédique، و اعترفت به الأكاديمية الفرنسية سنة 1835، ميلاد هذا الاسم يدل على مدى تطور الاهتمام

بالثقافات الشرقية موازاة مع تفاقم الظاهرة الاستعمارية أنظر :

Marcel Boisard : l'humanisme de l'islam, PARIS Unesco ,1985 , P30.

Edward Saaid : l'orientalisme ; l'orient crée par l'occident, paris, seuil, 1980,P243.

Maxime Rodinson : la fascination de l'islam, paris, la découverte, 1989, P31.

4. Abdallah Laroui : islam et modernité, cité par Rabah Saddek, (l'islam dans l'orientalisme français).1988, p 22.

5. حول الاستشراق المعاصر أنظر العدد الخاص من مجلة العالم العربي في البحث العلمي التي يصدرها معهد العالم العربي

بباريس 1994 .

6. ناصر الدين سعيدوني: " نظرة في قضية الاستشراق "، ضمن الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من

خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م، ص 463 .

7. أنظر: علاوة عمارة: قراءة في التجربة الغربية في ميدان التعامل مع المخطوطات العربية، مداخلة بالملتقى المغاربي

الثاني للمخطوطات، قسنطينة، 2004، ص 56.

8. Hirschberg(H.Z.J.W) : A history of the jews in north Africa, Leiden, Tome II، p 20.

9. Hirschberg(H.Z.J.W)، op، cit، p39.

10. Maurice Eisenbeth : «les juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque (1516-1830)»، Revue

Africaine، vol96. 1952. p370.

11. Eisenbeth : op. cit. p156.
12. Op; cit, p 156.
13. Hirschberg(H.Z.J.W) a history of the Jews in north Africa، Leiden. Tome II. p35.
14. "sir Charles Iyall". article in bulletin of the school of oriental studies. London institution، vol II (1921-23)، p:175.
15. Lévy Provençal: histoire de l'Espagne musulmane، Tome III، 1953، p554.
16. Lévy Provençal : « un chant populaire du Djebel Marocain » Revue africaine. 46. Paris. 1918، p327.
17. نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة(د.ت)، ج1، ص297.
18. المرجع نفسه، ص297.
19. Lévy provençal : la civilisation arabe en Espagne، paris، G-P Maisonneuve et larose، 1953، p10.
20. نجيب العقيقي: مرجع سابق، ج1، ص298.
21. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، فبراير، 1984، ص355.
22. Lévy Provençal : histoire de l'Espagne musulmane. Tome III. 1953. p560.
23. http : www.worldcat.org، p 52.
24. Lévy Provençal : « complément à l'histoire de la Qala'a des Baní-Abbas، Kabylie، Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique du département de Constantine، 4^{ème} vol. paris. 1913. p773.
25. Lévy provençal : «un chant populaire de djebel marocain »، Revue africaine N°53. paris .1918. p327.
26. انظر: نذير حمدان: مستشرقون سياسيون جامعيون مجتمعيون، ط1، مكتبة الصديق، الطائف 1408هـ-1988م، ص103 وما بعدها.